الفكر الأخلاقي عند نصير الدين الطوسي

د. جميلة محي الدين البشتي
قسم الفلسفة–كلية الآداب بالزاوية
جامعة الزاوية

مقدمة:

يعد الفيلسوف الطوسي* من أبرز الفلاسفة في القرن السادس بعد الهجرة، ناهزت مؤلفاته مائتي مؤلف ونيف، وفي شتَّى أنواع المعرفة، منها الفلسفة والرياضة والفلك والأخلاق والتصوُّف وغيرها. كما درس الباحثون وعلى الأخص الغربيين منهم الناحية العلمية عند الطوسي، وتحدَّثوا عن تطويره لعلم الفلك، وما يتفرَّع عنه من علوم، فبيَّنوا ما لهذا الرجل من قيمة علمية ورياضية وفلكية، وما قدَّمته بحوثه في هذه العلوم من خدمة، ساهمت في تقدُّم حضارة أوروبا اللاتينية، وظهرت قيمة نتائجها في أوروبا الحديثة، حيث يرى (جورج سارتون) أنَّ الطوسي من أعظم علماء الإسلام، ومن أكبر رياضييه.

كما يعد الطوسي في الحقيقة باعث الفلسفة بعد أنْ انتكست على يد أبي حامد الغزالي. فعمله في شرح الإشارات لابن سينا، وفي تلخيص المحصل، وفي فصول العقائد، وفي تجريد الاعتقاد وغيرها يدل على تمكُّنه لا من فلسفة ابن سينا المناهضة ظاهرياً لمدرسة الغزالي فقط، بل علو مكانته في استيعاب الفلسفة القديمة والفلسفات الشرقية (الهندية والفارسية القديمة والعربية) فضلاً عن المسيحية والصوفية واليونانية بوجهيها المشائي والأفلاطوني. إلى جانب محاولاته الجادة لمزج علم الكلام بالفلسفة، وهو عمل اشتغل به الغزالي، ومن بعده فخر الدين الرازي؛ خدمة للدين والعقيدة.

ترك الطوسي للتراث الإسلامي آثراً كبيراً تمثَّل فيما أفاد به الفكر الإسلامي من علم دونّه، وما ترك من مؤلفات كثيرة تميزت في جانبها الفلسفي والأخلاقي

والصوفي، كان لها أعظم الأثر في تشكيل الفكر الإسلامي حيث اهتمت الفلسفة الأخلاقية عنده بالخير الإنساني، وهي تعنى على وجه الخصوص بالخير الخلقي؛ كما تصف الأفعال الإنسانية بالخيرية أو الشريرة، وذلك بناءً على معيار أخلاقي يدفعه إلى الالتزام بالفضائل والابتعاد عن الرذائل، وهو ما يؤدي إلى التحلِّي بالأخلاق الفاضلة التي تصل بصاحبها إلى طريق السعادة، وهذا ما أكَّد عليه الطوسي في كتابه الموسوم (**أخلاق ناصري**) الذي يظهر فيه معالم فكره الأخلاقي كمذهب فلسفي في الأخلاق، و يمزج فيه بين آراء أفلاطون وأرسطو، وبين آراء الفارابي وابن سينا و مسكويه، بالإضافة إلى أحكام الشريعة الإسلامية، كما يحث فيه على أهمية الأخلاق لدى الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية.

يهدف البحث إلى توضيح الأبعاد الأخلاقية عند الطوسي، من خلال محاولة الإجابة على بعض التساؤلات الآتية:

هل الفعل الأخلاقي عند الطوسي فطري أم مكتسب ؟.و بعبارة أخرى هل النفس الإنسانية قد فطرت على أنواع معيَّنة من الأخلاق؟. هل النفس الإنسانية مستعدة لقبول سائر أنواع الأخلاق بالمزاولة والتعوُّد من خلال التربية والتعليم؟. ما طريق السعادة ؟. وما شروط تحصيلها؟.

وفي محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، سيتم استخدام المنهج التحليلي في إلقاء الضوء على أهم معالم الفكر الأخلاقي عند الطوسي.

ويقوم هذا البحث على خمسة عناصر رئيسة وخاتمة، وهي:

أولاً- موقف الطوسي من الخير والشر: يحدد الطوسي ماهية الخير والشر، متأثراً بابن سينا في أنَّ الخير وجود. وهو الواقع في ذكر ماهية اللذة، فهو الخير الإضافي الذي لا يعقل إلا بالقياس إلى الغير. كما أنَّ الشئ قد يكون له استعدادات أحدها يطرأ على الآخر، فلا يكون الشئ الذي ينحوه ذلك الشئ باستعداده الثاني خيراً بالقياس إلى ذاته، بل يكون خيراً بالقياس إلى ذلك الاستعداد الطارئ كالإنسان. فأنَّه مستعد في فطرته لاقتناء الفضائل بناءً على ذاته الخيِّرة واستعداده الأول، أمَّا إذا

طرأ عليه طارئ من ظروف سيئة، أو وجوده في بيئة رديئة مما دفعته إلى ارتكاب الرذائل، وذلك قصدها بحسب الاستعداد الثاني فلا تكون هي خيراً بالقياس إلى ذاته مع الاستعداد الأول، بل يكون خيراً بالقياس إلى ذلك الاستعداد الطارئ(1).

ويحدِّد الطوسي أنواع الخيرات، فيذكر منها ما هو خير على الإطلاق كالسعادة، ومنها ما هو خير عند الضرورة كالأكل والشرب. ومنها ما هو معقول كالخيرات العقلية، ومنها ما هو محسوس كالخيرات الحسية. فالسعادة هي خير ما وهي تمام الخيرات وغاياتها. والتمام هو الذي إذا بلغنا إليه لم نحتاج معه إلى شيء آخر. ولذلك يقول: "إنَّ السعادة هي أفضل الخيرات ولكن تحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية القصوى إلى سعادات أخرى، وهي التي في البدن[كالخيرات الحسية]، والتي خارج البدن[كالخيرات العقلية والروحية]"(2). وهنا نجده متأثراً بمسكويه (330هـ ــ 321هـ) حيث يذهب إلى نفس الرأي(3). ويتبين من ذلك أنَّ السعادة عنده هي الخير المطلوب لذاته، وليس وراءها شيء آخر يمكن أنْ يناله الإنسان أعظم منها، ويتم الحصول عليها من خلال الأفعال الإرادية التي بعضها أفعال فكرية، وبعضها أفعال بدنية، وتتصف تلك الأفعال بالفضائل، هذه هي خيرات لا لأجل ذواتها، بل هي خيرات لأجل السعادة، سواء كانت في الدنيا أو الآخرة.

كما نجده متأثراً أيضاً بفخر الدين الرازي في أنَّ سعادة الإنسان أو شقاءه ترجع إلى قوى النفس الثلاثة وهي(النطقية، والغضبية، والشهوانية) والتي من خلالها تصدر الأفعال الإرادية عنها؛ لتسبب السعادة أو الشقاء(4). إلى جانب ذلك نجد أنَّ الطوسي يتابع خُطى أرسطو(ت322ق م)(5)، وابن سينا(ت1037م) في القول الطبع ليس فطرة، بل هو ما يحصل للنفس من ملكات بالتكرار. وقد بيّن كيفية تأثير النفس عن البدن بفعل هذا التكرار. فيقول متابعاً ابن سينا: "إنَّ بيان كيفية تأثر النفس عن البدن، هو أنْ تحصل في النفس هيئة بسبب هذه الأفعال. وهي كيفية من الكيفيات النفسانية، وتسمَّى حالاً مادامت سريعة الزوال. فإذا تكرَّرت وإذ عنت النفس لها فصارت كل مرة أسهل تأثراً، حتى تتمكَّن تلك الكيفية منها، وتصير

بطيئة الزوال، فعدت ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقاً"[6]. وهنا يشير الطوسي إلى سبب تكوُّن الأخلاق التي هي من المكوِّنات الطبيعية للإنسان من جهة أخرى يعوزها إلى التكرار والتمرين والتعوُّد على الأعمال، أو الأفعال حتى تصبح عنده ملكة خاصة به تسمَّى خلقاً أو عادة، وتلك الملكة هي تكون صفة راسخة في النفس. وذلك كقيام المرء باختيار فعل ما بعد الإمعان والتفكير، ومن ثم يضغط على نفسه للإنجاز، وتنفيذ ذلك الفعل أو العمل، وتحت تأثير تكرار العمل والتمرُّن عليه، وبالتدريج سوف يأنس به ويرسخ عنده ذلك الفعل ويصبح في النهاية إنجازه أو ممارسته له سهلاً لا يحتاج منه إلى الرجوع إلى الفكر والتأمل مرة أخرى، وبالتالي يصبح ذلك العمل أو الفعل الخلقي راسخاً فيه لا يزول، وذلك ما يعرف بالعادة أو الخلق، حيث تصبح جزءاً طبيعياً راسخاً في كيانه وشخصيته.

إذن فالعادة عملية هي شيء ضروري لتحقيق الفعل الأخلاقي لدى المرء حتى يكتسب الفضائل الأخلاقية في حياته الدنيوية. وأنَّ الخلق حتى وأن كان فطرياً فلابد من التَّدريب والتعوُّد حتى يرسخ الفعل الخلقي، وتتشربه النفس، ويعتاد المرء على القيام به. وفي هذا المعنى يؤكد الطوسي أنَّ الأخلاق صناعة وليست فطرة، وهو يسير على خُطى مسكويه، يبدو ذلك واضحاً في كتابه (أخلاق ناصري)، حيث يذهب إلى أنَّ مراتب الناس في قبول هذه الآداب التي سمَّيناها خلقاً، والمسارعة إلى تعلُّمها والحرص عليها وهي كثيرة، وهي تشاهد وتعاين فيهم، وبخاصة عند الأطفال، فأخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم ولا يسترونها بروية ولا فكر، وإذا أهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتعليم والتقويم، نشأ كل إنسان على سوء طباعه، وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها في الطفولة، وعلى الوالدين أنْ يرشدوهم لطرق الفضائل واكتسابها والبلوغ إلى غاياتها بهذه الصناعة"[7]. وهي أفضل الصناعات كلها، أعني صناعة الأخلاق التي تعنى بتجويد أفعال الإنسان بما هو إنسان"[8].

وبناءً على ذلك يشير الطوسي إلى أنَّ هناك عوامل وأسباب مؤثرة في سلوكيات وأخلاقيات الإنسان، فيجب مراعاتها لأنَّها تلعب دوراً كبيراً في توجيه سلوك المرء إلى فعل الخير أو الشر، التي تتمثَّل في حسن التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية السليمة من قبل الوالدين؛ مما يؤدي إلى التحلِّي بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة.

من هنا كان التأكيد على ضرورة تهذيب النفوس بالتحلِّي بالأخلاق الحسنة، والعمل الجاد على إحياء أصولها الأساسية في نفوسهم، من خلال إصلاح أفعالهم التي بها صلاح السلوك العام للإنسان؛ لذا يرى الطوسي أنَّ الإنسان السيئ هو الذي ينشغل في حياته كلها بالأمور الدنيوية فقط، أمَّا الإنسان الخيِّر فهو الذي يهتم بالمعارف النظرية والأخلاق العملية، فذلك هو الإنسان الكامل(9). فإذا أكمل الجزء العملي والجزء النظري فيه فقد سعد السعادة التامة(10).

وتأسيساً على ذلك فأنَّ الأخلاق عند الطوسي مكتسبة وليست فطرية، حيث تنشأ من خلال التهذيب والتأديب والإصلاح، ومن خلال ذلك يكتسب صاحبها الأخلاق الفاضلة التي تؤدي إلى السعادة المنشودة، وهنا تكمن أهمية الأخلاق عند الطوسي.

أمَّا الشر عند الطوسي فيطلق على أمور عدمية، وعلى أمور وجودية.أمَّا الأمور العدمية فهي غير مؤثرة كفقدان كمال شئ ما. أمَّا الأمور الوجودية فهي كمنع المتوجَّه إلى كماله عن الوصول إليه، مثل البرد المفسد للثمار، فالبرد في نفسه من حيث هو كيفية أو بالقياس إلى علته الموجبة له ليس شر، بل هو كمال من الكمالات، و أنَّما هو شر بالقياس إلى الثمار لإفساده أمزجتها. كما يرى أنَّ الشر بالذات هو فقدان أحد تلك الأشياء كماله، و أنَّما أطلق على أسبابه بالعرض لتأديتها إلى ذلك(11). ويعني ذلك أنَّ الشر نسبي، وأنَّ لا وجود للشر مطلق. وعلى الإنسان أنْ ينظر إلى الكل لا إلى الجزء، فإذا نظر إلى مجموع الأشياء وجد الخير فيها غالباً على الشر لأنَّ الخير مقتضى بالذات، أمَّا الشر فمقصود بالعرض، وهو عرض زائل لا يلحق إلا الوجود الجزئي، أي أنَّ الشر يصيب الجزء فقط من

الأشياء العارضة القابلة للزوال. ولأنَّ عالمنا هذا عالم كون وفساد، فلابد أنَّ يكون الشر إلى جانب الخير، ولكن مع هذا فأنَّ الخير هو الموجود لأنَّه من طبيعة الوجود؛ أما الشر فشيء عارض على الوجود، وهنا نجده متأثراً بأفلاطون.

كما أنَّه على خلاف مع فخر الدين الرازي(ت 606هـــ 1209م) الذي يذهب إلى أنَّ الشر هو الألم وحده، وهو وجودي، وأنَّ الآلام في الدنيا أكثر من اللذات[12]. إذ يرى أنَّ الآلام ليست بشرور من حيث هي إدراكات لأمور، وإنَّما هي شرور بالقياس إلى المتألم. فالشرور أمور إضافية،أمَّا في نفسها وبالقياس إلى الكل فليست شرَّاً أصلاً. وبالتالي ليس الشر بغالب في الوجود[13]على رأي الرازي. أمَّا الطوسي فيؤكد بأنَّ وجود الشريرة المضادة للملكة الفاضلة نادر كوجودها، والعام الظاهر هو الأخلاق الخالية عن غايتي الفضيلة والرذيلة. فالشر ليس بغالب، وذلك لأنَّ الشقاوة الأبدية تختص بالطرف الأخس[14].

ويقسِّم الطوسي الموجودات بحسب وجود الشر وعدمه[15] إلى وجود ما لا شر فيه أصلاً، و إلى ما يغلب فيه ما ليس شر على ما هو شر. أمَّا الشرور المحضة فهي ليست موجودة بالذات، بل بالقياس أو بالعرض. يتضح من ذلك أنَّ الشر غير مقصود لذاته، بل هو تابع للخير، وهو لابد من وجوده في بعض الكائنات؛ لذلك فهو خير بالعرض لأنَّه لولا ما في العالم من الشرور القليلة لما كانت في العالم الخيرات الكثيرة.

ثانياً- موقفه من اللذة والألم: يذهب الطوسي في معرض حديثه عن اللذة والألم إلى أنَّ العلم بوجود اللذة، وأنْ كان يقينياً فهو يوجب الشوق إليها إيجاب الإحساس بها. والعلم بوجود الألم وأنْ كان يقينياً،فهو أيضاً لا يوجب الاحتراز عنه،إيجاب الإحساس به، فمعرفة المحسوسات بحدودها العقلية لا يقتضي إدراكهـــا اختفاء الإحساس بهـــا،لأنَّ العلم بما من شأنه أنْ يشاهــد لا يبلـــغ درجة المشاهدة[16].

يرى الطوسي أنَّ اللذة هي إدراك ونيل، أمَّا مفهوم النيل فهو الإصابة والوجدان، ولا يكون إلا بحصول ذاته، فاللذة ليست هي إدراك اللذيذ فقط، كما

ذهب الرازي في شرحه لإشارات ابن سينا[17]، بل هي إدراك ونيل حصول اللذيذ للملتذ ووصوله إليه[18]، وهنا يسير الطوسي في نفس اتجاه ابن سينا الذي يؤكد على "أنَّ اللذة هي إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك، والألم هو إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر"[19]. ويراد بذلك أنَّ الإدراك هو عبارة عن وصول طالب متوجه إلى مطلوبه مقصوده ونيله له، وذلك دليل للقصدية والوعي بالإدراك، حيث تظهر العملية الشعورية وصراع النفس وتوجُّهها إلى موضوع اللذة للحصول عليها. وهذا بيان للعملية النفسية الشعورية التي تصحب الإدراك بما فيها من وعي وقصد التي سرعان ما تنتهي بنيل المطلوب أي بحصول الإدراك للمدرك وهي اللذة.

كما يعترض الطوسي فـــي مسألة اللذة والألم على ما جاء به فخر الدين الرازي موضِّحاً "أنَّه من الصحيح أنَّ التفرُّق عدمي، فلا يكون علة للوجودي ولا يوجب الألم، إلا أنَّ التفريق هنا ليس سبباً بالذات إلا لأمر عدمي هو زوال الاعتدال، وهذا ما كان يقصده ابن سينا"[20]. لذلك يرى الطوسي أنَّ اللذة إدراك الملائم من حيث هو ملائم، أي نتج عن ارتياح لفعل ما. والألم إدراك مناف من حيث هو منافٍ لفعل متعب غير مريح، فإنْ كان إدراكهما بالحواس فهما حسيان، وشرط الإحساس بهما أنْ لا يكونا مستمرين في الانفعال؛ لأنَّ الانفعال المستمر مما يبطل الإحساس بهما ولا يثبتهما، بل يؤدي إلى زوالهما، وأمَّا إذا كان إدراكهما بالعقل فهما عقليان. والعقلي أثبت لكونه أبعد عن الانفعال المؤدّي إلى زوالهما، وأوفر لاستغنائه عن توسُّط الآلة التي يقصد بها الحواس، وأكمل لكون الموانع فيه أقل[21]. عليه يبيِّن الطوسي نوعين من الإدراك، وهما: الإدراك الحسي، والإدراك العقلي، وليس اللذة خروجاً عن الحالة غير الطبيعية لا غير، وقد يستند الألم إلى التفرُّق، وكل منهما حسي وعقلي، إلا أنَّ العقلي هو أقوى[22].

وبشأن تحديد الطوسي لتعريف اللذة والألم "بإدراك الملائم، والألم إدراك مناف" فذلك مستفاداً مـــن تعريف أرسطو لهما، كما أخذ به أيضاً كثير من فلاسفة الإسلام مثل الفارابي[23]، وابن سينا[24].

ويحدد الطوسي أنواع اللذات من خلال رأي الناس، فيذهب إلى أنَّهم يظنون أنَّ اللذات الموجودة هي المدركة بالحواس الظاهرة فقط، أمَّا اللذات المدركة بالعقل فتارة ينكرون تحقُّقها ووجودها، ويرون أنَّها من خيالات لا حقيقة لها، وتارة يستحقرونها بالقياس إلى الحسية والانجذاب إليها. وهنا نجده يتفق مع ابن سينا القائل بوجود لذات باطنية، أي عقلية وهي أقوى من اللذات الحسية الظاهرة. ويذكر لنا عدداً منها، مثل لذة نيل الحشمة والجاه، ولذة إيثار الغير على النفس، ولذة الكرامة. ويخلص إلى القول أنَّ اللذة مؤثرة، والمؤثر لذيذ، فتنتجان أنَّ اللذة الباطنية العقلية مستعلية على اللذة الحسية[25].

سعى الطوسي إلى إثبات اللذة العقلية من خلال كتابات ابن سينا، فعند استعراض الكمالات وإدراكاتها ذكر أنَّ اللذات متفاوتة على ما يقتضيه الاستقراء، فمنها ما يتعلَّق بالقوة الشهوانية، وهي تتمثَّل في اللذات الحسية. ومنها ما يتعلق بالقوة الغضبية، التي تمثلها اللذات النفسية، ومنها ما يتعلَّق بالقوى الباطنية التي تمثل اللذات العقلية. وهذه اللذات كلها كمالات حيوانية مختلفة، لها إدراكات حيوانية متفاوتة أيضاً.أمَّا اللذات العقلية التي تتمثَّل في الجوهر العاقل فله أيضاً كمالاته. ومـــن هذه الكمالات أنْ يتمثل فيه ما يتعقَّله من الحق الأول بقدر ما يستطيعه،لأنَّ تعقُّل الحق الأول على ما هو عليه غير ممكن لغيره. ثم ما يتعقَّله من صور معلولاته المترتبة أعنى الوجود كله تمثُّلاً يقينياً خالياً من شوائب الظنون والأوهام على وجه لا يكون بين ذات العاقل، وبين ما تمثل فيه تمايز واختلاف، بل يصير عقلاً مستفاداً على الإطلاق. ولاشك في أنَّ هذا الكمال خير، وأنَّه مدرك لهذا الكمال، ولحصول هذا الكمال له. فإذن هو ملتذ بذلك، وهذه هي اللذة العقلية[26]. وهنا يذهب الطوسي إلى إثبات اللذة العقلية، ويرى أنَّها ثابتة في حق الله سبحانه

وتعالى؛لأنَّه مدرك لأكمل الموجودات، أي ذاته فيكون ملتذاً به، وهذا ما ذهب إليه ابن سينا أيضاً بقوله إنَّ الواجب الوجود الذي هو غاية الكمال والجمال والبهاء تكون ذاته لذاته أعظم عاشق ومعشوق، وأعظم لاذً وملتذ، فإنَّ اللذة ليست إلا إدراك الملائم من جهة مما هو ملائم(27). كما يدعو الطوسي إلى تفضيل اللذات المعنوية (أي العقلية) على اللذات الحسية دون أنْ يطالب بعدم الالتفات إلى المتع الدنيوية، بل طالب الأخذ منها بحسب حاجة الإنسان إليها،لأنَّها تحقق سعادة مؤقتة وغير حقيقية، بل يسعى إلى طلب المتع الأخروية التي تتمثَّل في اللذات العقلية والروحية التي تحقق السعادة الدائمة وهي السعادة الحقيقية.

كما يؤكد الطوسي على أنَّ هناك تفاوت كبير بين اللذة العقلية والحيوانية من حيث الكمية والكيفية. بحيث أنَّ العقلية أقوى كيفية وأكثر كمية،لأنَّ العقل يصل إلى كنه المعقول، فيعقل حقيقته المكتنفة بعوارضها كما هي، والحس لا يدرك إلا كيفيات تقوم بسطوح الأجسام التي تحضره. ويستنتج بالتالي أنَّ الإدراك العقلي خالص كله عن الشوائب، والحس شوائب كله(28)، وهنا نجده يتفق مع ابن سينا في ذلك. وبالتالي فهو يرى أنَّ الإنسان الحكيم هو الذي يهتم باللذات العقلية، ويترك اللذات البدنية الشهوانية ولا يأخذ منها إلا بالمقدار الذي يضطر ويحتاج إليه.إلى جانب التحلِّي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل من خلال تحرِّي الوسط الأخلاقي في أفعاله وأقواله(29).

وبناءً على ذلك يبين الطوسي مصير الأنفس الإنسانية يوم القيامة من خلال نتائج أفعالها الأخلاقية، حيث يشير إلى نوعين وهما: الأنفس الباقية المدركة لذاتها، وهي التي كانت متحلية بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، منقطعة العلائق عن الأشياء الفانية، وكان جميع ذلك ملكة راسخة فيها، وبذلك كان مصيرها من أهل الثواب الدائم. أمَّا النفوس عديمة الإدراك لذاتها الباقية، ومائلة إلى اللذات البدنية منغمسة في الأمور الدنيوية الفانية، ومتخلقة بالأخلاق الرذيلة الفاسدة، وكان ذلك ملكة راسخة فيها. كان مصيرها من أهل العقاب الدائم لفقدان ما ينبغي لها(30). من

هنا تكون الأنفس الإنسانية بين مرتبتين أحدهما في مرتبة السعادة الدائمة وهي الجنة، والأخرى في مرتبة الشقاوة الدائمة وهي النار.

ثالثاً- موقفه من السعادة: لا شك أنَّ السعادة مطلب كل إنسان، وأنَّها الهدف الأقصى الذي لا يهدف المرء وراءه إلى شيء آخر. ومن ثم لا يزال الناس منذ وجدوا وحتى اليوم، وسيبقون في بحث دائب وتفتيش مستمر عن تلك الغاية المقصودة، ومن أجل ما لها من أهمية بالغة أولاها الفلاسفة منذ القدم بمزيد من العناية والدراسة، إلا أنَّهم لم يتفقوا على كلمة واحدة في أمرها.

تبنَّى الطوسي رأي أرسطو الذي يذهب إلى أنَّه يستحيل أنْ تكون السعادة قوة واستعداداً محضاً، بل يجب أنْ تكون فعلاً أو كمالاً، لا يطلب من أجل ذاته، ولكن يطلب من أجل شيء آخر، وهي السعادة وكلما سما هذا الكمال أو الفعل كلما دنت طبيعته من طبيعة السعادة الحقة. وأسمى الأفعال أو الكمالات متصل باسم القوى التي لنا، وهي القوة العقلية[31].

فالسعادة إذن هي فعل وكمال، وليست قوة أو استعداد محض؛ كما يرى الطوسي أنَّ السعادة هي خير ما، كما أنَّها أفضل الخيرات، وذلك ما ذهب إليه الفارابي أيضاً[32].إلى جانب ذلك يعدها الغاية القصوى لأفعال الإنسانية. وهنا نجده متأثراً بالفارابي[33]، ومسكويه[34]. ولاشك أنَّهم يحذون في ذلك حذو سقراط وأفلاطون وأرسطو، الذي يرى أنَّ "السعادة هي على التحقيق شـــيء نهائي كامل مكتَّف بنفسه، مادام أنَّه غاية جميع الأعمال الممكنة للإنسان"[35]. وبناءً على ذلك فالسعادة هي الغاية القصوى التي يشتاقها الإنسان، وإذا كان كل ما يسعى إليه الإنسان هو في نظر الطوسي خير وغاية في الكمال، فالسعادة هي أسمى الخيرات جميعها فبقدر سعي الإنسان إلى بلوغ الخير لذاته تكتمل سعادته. وتنال السعادة بممارسة الأفعال المحمودة عن إرادة وفهم متصلين أولاً، وعن طريق العقل والحكمة والتأمل ثانياً، ومن ثم الابتعاد عن الأفعال القبيحة والشهوانية ثالثاُ. ولذا فأي إنسان يستطيع عمل الخير ويسير فيه ينال السعادة إذا أراد ذلك، فما عليه إلا محاولة تنمية خصال

الخير الموجودة في نفسه بالقوة؛ لتصير ملكة بالفعل راسخة تتجه دائماً إلى عمل الخير. فالممارسة عنصر هام عند الطوسي في الحصول على اكتساب الأخلاق والسعادة.

يقسِّم الطوسي السعادة إلى ثلاثة أقسام هي:

أ – السعادة البدنية أو الحسية، وهي الدنيا.

ب – السعادة النفسية، وهي الوسطى.

ج – السعادة الروحية، وهي العليا.

وهذا التقسيم لا يختلف في الواقع عن تقسيم الرازي للسعادة (36).

كما يبين لنا الطوسي السبيل للحصول على السعادة الحقة، ويكون ذلك بتحلي المرء بالأخلاق الفاضلة، وهي خطوة على طريق السعادة، إلا أنَّه يرى السعادة التامة التي يقصد بها السعادة الروحية، هي أفضل بكثير من السعادة الجسمانية التي لا يرتقي الإنسان إليها إلا بعد أنْ يتعلم الحكمة كلها تعلماً صحيحاً، ويستوفيها أولاً بأول. ومن ظن من الناس أنَّه يصل إليها بغير تلك الطريقة، وعلى ذلك المنهج، فقد ظن باطلاً وبَعُد عن الحق بعداً كثيراً(37). وهذا ما ذهب إليه كل من سقراط والفارابي ومسكويه، الذين اعتبروا أنَّ الأفعال الفاضلة هي وسيلة من وسائل تحقيق السعادة. بينما لا يرى فخر الدين الرازي ضرورة للقول بأنَّ الأخلاق الفاضلة سبباً في تحقيق السعادة(38). إلا أنَّ الطوسي يؤكد على ضرورة الأخذ بالأخلاق الفاضلة للانتقال من المرتبة الأولى في السعادة إلى المرتبة الثانية، ثم إلى المرتبة الثالثة بواسطة الحكمة وأقسامها.

تأسيساً على ذلك: السعادة الحقة عند الطوسي هي التي يستكمل فيها الإنسان عقله بالاطلاع على مختلف أنواع المعرفة الحكمية، والتحلِّي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل؛ وهو بذلك يقدم العلم على العمل. وهنا نجده متأثراً بمسكويه الذي يرى أنَّ تحصيل السعادة لا يكون إلا بطلب الحكمة، بالنظر يمكن تحصيل الآراء الصحيحة وبالعمل تحصيل الهيأة الفاضلة التي تصدر عنها الأفعال الجميلة، ومنها يصل

المرء إلى تحقيق السعادة التامة[39]. وهذا ما ذهب إليه الفارابي "بضرورة اقتناء صناعة الفلسفة للإنسان الذي يبحث عن سعادته"[40]. وعليه فإذا كانت السعادة هي الخير المطلوب لذاته ولا يتسنى بلوغها إلا بالفضائل، فإنَّ الفضائل الفكرية أسمى من الفضائل الخلقية والعملية،لأنَّ الفضائل الفكرية شرط لها، بل أنَّ القوى الناطقة العملية لم تجعل إلا لتخدم القوى النظرية، ولم تجعل القوى النظرية لتخدم شيئاً آخر، وإنَّما ليتوصل بها إلى السعادة الكاملة.

كما يرى الطوسي القائلين بأنَّ السعادة هي اللذة الحسية، ينكرون السعادة التي يثبتها الحكماء للنفس الإنسانية الكاملة بعد الموت[41]. وعليه يبين لنا الطوسي أنَّ السعيد من الناس يكون في إحدى مرتبتين: إمَّا في مرتبة الأشياء الجسمانية متعلقاً بأحوالها السفلى سعيداً بها، وإمَّا في مرتبة الأشياء الروحانية.

أمَّا صاحب المرتبة الأولى فهو غير كامل على الإطلاق، ولا سعيد تام، يعاني الآلام والحسرات. وصاحب المرتبة الثانية فهو السعيد التام؛لأنَّه مقيم بروحانيته بين الملأ الأعلى يستمد منهم لطائف الحكمة ويستنير بالنور الإلهي، أو يستزيد من فضائله ويكون خالياً من الآلام والحسرات. وهذه المرتبة من وصل إليها فقد وصل إلى آخر السعادات وأقصاها[42]. ذلك فأنَّ السعادة ليست مجرد لذة جسمية، وإنَّما هي لذة روحية تتجه دائماً إلى الله سبحانه وتعالى وتشتاق إليه، وتلك هي السعادة الروحانية. وهنا يظهر أثر عقيدته الدينية في ذلك، إلى جانب جعل معيار السعادة عنده الإنسان وحظه من نعيم الآخرة، يكمن في عمله في هذه الدنيا، من خلال اكتسابه الجانب النظري المعرفي، والجانب العملي الأخلاقي، فعن طريقهما يتم تحصيل المرء على السعادة التامة في الدارين الدنيا والآخرة، وهنا يكمن الجانب الميتافيزيقي في الأخلاق عند الطوسي.

رابعاً: موقفه من الفضيلة والرذيلة: عندما يتحدث الطوسي عن الفضيلة نرى أثر سقراط واضحاً كل الوضوح، وهو يحدد الفضائل الأربع السقراطية قائلاً ذلك لتحقيق السعادة، بتحصيل على المعرفة النظرية وتكميل قوته العملية باكتساب

الفضائل. حيث يذهب إلى أنَّ للنفس قوى ثلاث[43]. وهذه القوى هي الشهوانية والغضبية والعقلية، وينبثق من تلك القوى ثلاث فضائل وهي: العفة والشجاعة والحكمة، ثم لا يلبث أنْ يضيف لها فضيلة رابعة يسميها فضيلة العدالة، التي بواسطتها يحدث الاعتدال والانسجام والتوافق بين الفضائل الثلاث الرئيسة. حيث يبين الطوسي ذلك من خلال حركة النفس، متى كانت حركة النفس العاقلة وغير خارجة عن ذاتها؟ وكان شوقها إلى المعارف الصحيحة لا المظنونة معارف؟، وهي بالحقيقة جهالات، حدثت عنها فضيلة العلم وتتبعها الحكمة.

وإذا كانت حركة النفس الشهوانية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير رافضة عليه في ما تقسطه لها، ولا منهمكة في أتباع هواها، حدثت عنها فضيلة العفة وتتبعها فضيلة السخاء.

أمَّا إذا كانت حركة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة في ما تقسطه لها، فلا تهيج في غير حينها، ولا تحمى أكثر مما ينبغي لها حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها فضيلة الشجاعة. إلا أنَّه قد يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها ولنسبة بعضها إلى بعض فضيلة، هي كمالها وتمامها، وهي فضيلة العدالة[44]. كما يحدد الطوسي الفضائل الأربعة وما يقابلها من أضداد أو رذائل. وهي:

1 – الحكمة ويقابلها الجهل.

2 – العفة ويقابلها الشره.

3– الشجاعة ويقابلها الجبن.

4 – العدالـــة ويقابلها الجور.

ويشرح لنا الطوسي الفضائل الأربع بتعابير أفلاطونية خالصة[45]. حيث يرى أنَّ **الحكمة** هي فضيلة النفس الناطقة المميزة، وهي أنْ تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة، وإن شئت فقل هي أنْ تعلم الأمور الإلهية والأمور الإنسانية.

أمَّا العفـــة فهي فضيلة الحس الشهواني، وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأنْ يعرف شهواته بحسب الرأي، أي أنْ يوافق في التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها، ويصير حراً غير عبداً لشيء من شهواته.

أمَّا الشجاعة فهي فضيلة النفس الغضبية، وتظهر في الإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة، واستعمال ما يوجبه الرأي في الأمور الهائلة.

أمَّا العدالـة فهي فضيلة النفس التي تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث(46). التي توازن بين هذه القوى الثلاث وتقودها إلى الانسجام والاعتدال، مما تحقق للنفس سعادتها التامة.

ويقسِّم الطوسي كل فضيلة من هذه الفضائل الأربعة إلى أقسام تحتها فضائل أخرى، إلى جانب تعريف كل فضيلة من تلك الفضائل التي تخرج من تحت الفضيلة الرئيسة. وهي:

أ – أقسام الفضائل التي تحت فضيلة الحكمة وهي:

1 ــ فضيلة الذكاء: وهي سرعة ظهور النتائج وسهولتها على النفس.

2 ــ فضيلة الذكر: وهي ثبات صورة ما يخلصه العقل أو الوهم من أمور.

3 ــ فضيلة التعقل: وهي موافقة بحث النفس عن الأشياء والموضوعة بقدر ما هي عليه.

4 ــ فضيلة صفاء الذهن: وهي استعداد النفس للاستخراج المطلوب بلا تعب.

5 ــ فضيلة جودة الذهن وقوته: وهي تأمل النفس لما قد لزم من المقدم.

6 ــ فضيلة سهولة التعلم: فهي قوة للنفس وحدة في الفهم بها تدرك الأمور النظرية.

ب ــ أمَّا أقسام الفضائل التي تحت فضيلة العفة فهي:

1 ــ فضيلة الدعة: وهي سكون النفس عند هيجان الشهوة.

2 ــ فضيلة الصبر: وهي مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات.

3 ــ فضيلة السخاء: فهي التوسط في العطاء، وهو أنْ ينفق الأموال في ما ينبغي على مقدار ما ينبغي وعلى ما ينبغي.

4ــ فضيلة الحرية: فهي فضيلة النفس بها يكتسب المال من جهة، ويعطى في جهة، ويمتنع من اكتساب المال من غير وجهة.

5 ــ فضيلة القناعة: هي التوسط في التساهل في المآكل والمشارب والزينة.

6 ــ فضيلة الدماثة: فهي حسن انقياد النفس لما يجمل، وتسرعها إلى الجميل.

7 ــ فضيلة الورع: فهو لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس.

ج ــ أقسام الفضائل التي تحت فضيلة الشجاعة وهي:

1 ــ فضيلة كبر النفس: فهي الاستهانة باليسير والاقتدار على حمل الكراهية والهوان، فصاحبها أبداً يؤهل نفسه للأمور العظام مع استحقاقه لها.

2 ــ فضيلة النجدة: هي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يدخلها جزع.

3 ــ فضيلة عظم الهمة: فهي فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجد، وصدها عند الشدائد التي تكون عند الموت.

4 ــ فضيلة الثبات: هي فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الأحوال خاصة.

5 ــ فضيلة الحلم: هي فضيلة النفس تكسبها الطمأنينة، فلا تكون مشغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة.

6 ــ فضيلة الشهامة: فهي الحرص على الأعمال العظام توقعاً في الأمور الجليلة.

7 ــ فضيلة احتمال الكد: فهي قوة للنفس تستعمل آلات البدن في الأمور الحسية بالتمرين وحسن العادة.

ح ــ أقسام الفضائل التي تحت فضيلة العدالة وهي:

1 ــ فضيلة الصداقة: وهي محبة صادقة يهتم معها بجميع أسباب الصديق وإيثار فعل الخيرات التي يمكن فعالها به.

2 ــ فضيلة الألفة: فهي اتفاق الآراء والاعتقادات، تحدث عن التواصل فيعتقد معها التضافر على تدبير العيش.

3 ــ فضيلة صلة الرحم: هي مشاركة ذوي اللحمة، أي ذوي القرابة، في الخيرات التي تكون في الدنيا.

4 ــ فضيلة المكافأة: وهي مقابلة الإحسان بمثله أو بزيادة عليه.

5 ــ فضيلة حسن الشركة: هو الأخذ والعطاء في المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع.

6 ــ فضيلة حسن القضاء: هو مجازاة بغير ندم ولا منّ.

7 ــ فضيلة التودُّد: فهي طلب مودة الأكفاء بما يوجب ذلك، وموجبات المودة كثيرة منها، من أهل الفضل بحسن اللقاء وبالأعمال التي تستدعي المحبة منهم(47).

خامساً- الفضائل الوسطية عند الطوسي: تابع الطوسي كالفلاسفة والمتكلمين أرسطو في القول أنَّ الفضيلة هي وسط بين الإفراط والتفريط، حيث يظهر ذلك بوضوح في كتابه (أخلاق ناصري) معالم الفكر الأرسطي عنده. فهو مثلاً يعد أنَّ كل فضيلة هي وسط بين رذائل(48). كما ذكر أنَّ الوسط في الأخلاق هو الفضيلة بعينها، أمَّا الأطراف فهي رذائل وشرور. أمَّا الأوساط التي هي فضائل والتي يحددها الطوسي من خلال الرذائل تتمثل في:

1 ــ الحكمة: وهي وسط بين السفه والبله؛ ويعني بالسفه هنا استعمال القوة الفكرية في ما لا ينبغي. وسماه القوم الجزبرة، أي الخداع. أمَّا البله فهو نقصان الخلق، بل هو تعطيل القوة الفكرية بالإرادة. وهنا تكمن الحكمة بين الإفراط الذي يكون بالسفه وهو الخداع، وبين التفريط الذي يكون بالبلادة.

2 ــ الذكاء: هو وسط بين الخبث والبلادة. فأنَّ أحد طرفي كل وسط إفراط والأخر تفريط. وهو يعني بذلك الزيادة عليه والنقصان منه. فالخبث والدهاء والحيل الرديئة هي كلها إلى جانب الزيادة في ما ينبغي أنْ يكون الذكاء فيه. وأمَّا البلادة والبله والعجز عن إدراك المعارف فهي كلها إلى جانب النقصان من الذكاء.

3 ــ الذكر: هو وسط بين النسيان الذي يكون بإهمال ما ينبغي أنْ يحفظ. وبين العناية بما لا ينبغي أنْ يحفظ، أمَّا التعقُّل وهو حسن التصور، فهو وسط بين الذهاب بالنظر في الشيء الموضوع إلى أكثر مما هو عليه، وبين القصور بالنظر فيه عما هو عليه.

4 ــ جودة الذهن وقوته: هو وسط بين الإفراط في التأمل وبين التفريط فيه حتى يقصر عنه.

5ــ سهولة التعلم: وسط بين المبادرة إليه بسلاسة لا تثبت معها صورة العلم، وبين التعصُّب عليه وتعذره.

6 ــ العفة: وهي وسط بين رذيلتين، هما الشره وخمود الشهوة.

7 ــ الشجاعة: هي وسط بين رذيلتين أحدهما الجبن، والأخرى التهور.

8. العدالة: هـــي وسط بين الظلم و الانظلام[49]. وهنا نجده يسير على خُطى مسكويه في ذلك[50]. وبناءً على ذلك فأنَّ المرء إذا طلب هذه الفضائل، وحرص عليها وتعاطاها حصل له مقصوده من التخلق بها، حتى تصبح جزءاً طبيعياً راسخاً في كيانه وشخصيته.

وعليه يؤكد الطوسي بأنَّ الفضيلة إذا انحرفت عن موضوعها الخاص بها أدنى انحراف، قربت من رذيلة أخرى، ولم تسلم من العيب. وشرط الفعل المحمود الفاضل هو الاعتدال والتوسط في الأمور كلها، فكما أنَّ الطعام والشراب إذا أفرط أو فرّط فيهما الإنسان أدى ذلك إلى إصابته بالمرض وأنواع العلل، كذلك الفعل الفاضل إذا أفرط أو فرّط فيه صاحبه أخرجه عن حد الفضيلة. فحد الفضيلة هو القصد في الأمور والتوسط فيها بلا إفراط ولا تفريط. فالأخلاق صلاحها بالاعتدال وفسادها بالتطرُّف والبعد عن الوسط الأخلاقي.

كما يذكر لنا الطوسي أنَّه من الصعوبة بمكان تحديد الوسط الذي هو بين الإفراط والتفريط في بعض الأمور، كما أنَّ التمسُّك بالوسط بعد تعيّنه هو

أصعب؛لأنَّ الأطراف التي تسمَّى رذائل من الأفعال والأحوال والزمان وسائر الجهات كثيرة جداً[51].

يظهر بوضوح مما تقدَّم مدى تأثر الطوسي بالفكر الأرسطي، وهذا أمر ليس بالغريب عند بعض الفلاسفة، وبعض المتكلمين المسلمين، فأرسطو قد أوضح أنَّه ليس من اليسير تعيين هذا الوسط في جميع الأحوال، إلا أنَّ من دلائل الحذق في أي فن من الفنون (وحياة الفضيلة فن) أنَّ صاحبها قادر على تجاوز كلاً من الإفراط والتفريط واختيار الوسط بينهما.

الخاتمة:

ممَّا تقدَّم نخلص إلى أنَّ الطوسي قد أهتم بمسألة الخير والشر، وأنَّ الشر ليس بغالب في الوجود، كما أنَّ الأخلاق صناعة وليست فطرية، فهي تكتسب بالتأديب والتعليم والتقويم. لذلك يحدد الطوسي نوعين من اللذات: اللذة الجسمانية، واللذة العقلية، وهاتان اللذتان يسعى الإنسان في هذه الدنيا للفوز بهما؛ ولكنه يحث على طلب اللذة العقلية لأنَّها أشرف وأبقى من اللذات الجسمانية الزائلة، وهي من خلالها يصل إلى اللذات الروحية الدائمة، التي تكون في الآخرة، وفيها يتحقق كماله الأعلى وسعادته القصوى.

هذا الكمال الذي هو غاية المعرفة العقلية النظرية، وهو الكمال الروحاني الذي يسعى الإنسان العالم والفاضل للوصول إليه، فالسعادة هي الغاية القصوى التي يسعى الإنسان إلى الحصول عليها. فهي من بين الخيرات وأعظمها خيراً، وهي تطلب لذاتها ولا تُطلب لغيرها؛ وذلك بناءً على تحصيله للحكمة والأخلاق، ولا يكون إلا في الحياة الآخرة من خلال مرتبتين، فمن أحرز أعلى درجات العلم وصار حكيماً، وأحرز أعلى درجات العمل وصار فاضلاً، كانت درجته في الآخرة في أعلى الدرجات وهي السعادة الأبدية، أمَّا من فسد علمه وعمله وفسدت حياته الدنيا التي خلق فيها من أجل المعرفة والعمل كان مصيره في الآخرة في درجة الخاسرين، ودرجة الشقاء الأبدي.

أمَّا بالنسبة لمسألة الفضيلة والرذيلة فالطوسي أرسطي النزعة كابن سينا ومسكويه تماماً، إذ يوضِّح بعد عرض مستفيض عن أنواع وأقسام الفضائل والرذائل أنَّ الفضيلة هي الاعتدال، كما يذكر لنا كيفية تحديد أو الحصول على الفضائل الأخلاقية، وذلك من خلال ضرورة الأخذ بفكرة الوسط الذهبي الأرسطي، فالفضيلة عنده هي وسط بين طرفين كلاهما رذيلة، وتنعدم إمَّا بالإفراط، وإمَّا بالتفريط، ولا تبقى إلا بالتوسط. ذلك بأنَّ العفة والشجاعة تنعدمان على السواء، إمَّا بالإفراط وإمَّا بالتفريط، ولا يبقيان إلا بالتوسُّط. والطرفان كلاهما مذموم، والفضيلة محمودة، وأنَّ المعتدل في الحياة هو من يلتزم التوسُّط الذي هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين، وأنَّ من يميل إلى الإفراط أو التفريط في الأفكار والآراء والأفعال والأقوال فقد ابتعد عن فضيلة الاعتدال.

والعقل وحده هو الذي يُعين هذا الوسط، ولكن الفضيلة ليست غاية لسلوك الإنسان، وإنَّما هي وسيلة لغاية هي السعادة الحقة التي تكون في الدارين الدنيا والآخرة. وبذلك تتميز الفلسفة الأخلاقية عند الطوسي بأبعادها التربوية والتعليمية والميتافيزيقية.

هوامش البحث:

* **هو محمد بن محمد الحسن**، يكنَّى بأبي جعفر، وشهرته الطوسي. ولد في الحادي عشر من جماد الأول (597 هـ) وهي توافق سنة (1201 م). لقب الطوسي بشتى أنواع الألقاب منها: الخواجة، والفيلسوف، وسلطان المحققين، وأستاذ الحكماء والمتكلمين، ونصير الدين، وأحيان النصير وغيرها؛ إلا أنَّ الصيغة المشهورة لأسمه الكامل ـ دائماً هي **الخواجة نصير الدين الطوسي**.أمَّا وفاته فكانت في بغداد سنة (672 هـ) الموافق (1274م).

1ـ ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق، سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط 1985، ج4 ص15،14.

2ـ نصير الدين الطوسي، أخلاق ناصري، تحقيق، محمد صادق فضل الله، دار الهادي، بيروت،2008م، ص59 ـ 61 .

3ـ مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، دار الحياة، بيروت، ط2، 1398هـ، ص،85 .

4 ـ فخر الدين الرازي، الأربعون في أصول الدين، حيدر آباد، الهند،1353هـ، ص،294.

5 ـ أرسطو،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج1، ترجمة، أحمد لطفي السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص225 ،226 .

6ـ الطوسي، شرح الإشارات،ج3 ،مصدر سابق،225 .

7ـ الطوسي،أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص:166ـ 168. أيضاً مسكويه، تهذيب الأخلاق،مصدر سابق، ص53، 54 .

8ـ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص178. أيضاً مسكويه، تهذيب، ص55.

9ـ نصير الدين الطوسي، تلخيص المحصل، المعروف، بنقد المحصل، دار الأضواء، بيروت، ط1985،2م، ص504 .

10ـ المصدر نفسه، ص520 .

11 ـ ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج3، مصدر سابق، ص300،301.

12 ـ الطوسي، شرح الإشارات، ج3، مصدر سابق، ص305،306.

13 ـ المصدر نفسه، ج3، ص:302 .

14 ـ المصدر نفسه، ج3، ص308 .

15 ـ المصدر نفسه، ج3، ص308،309 .

16ـ الطوسي، تلخيص المحصل، مصدر سابق، ص:76 .

17ـ ابن سينا،الإشارات، ج4، مصدر سابق، ص13.

18ـ االطوسي، شرح الإشارات، ج4، مصدر سابق، ص11، 12.

19ـ ابن سينا، الإشارات، ج4، مصدر سابق، ص12.

20ـ الطوسي،تلخيص المحصل،مصدر سابق، ص172 .

21ـ الطوسي، تلخيص المحصل/ متضمن فيه (قواعد العقائد)، مصدر سابق، ص466 .

22ـ الطوسي،تجريد العقائد، تحقيق،عباس محمد سليمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1996م، ص107 .

23ـ الفارابي: فلسفة أرسطو طاليس، تحقيق: محسن مهدي، دار مجلة شعر، بيروت،1961م، ص61.

24ـ ابن سينا، الإشارات،ج4، مصدر سابق، ص13، 14.

25ـ الطوسي، شرح الإشارات،ج4، مصدر سابق، ص7 ـ 9 .أيضاً الطوسي، أخلاق ناصري، ص60.

26ـ الطوسي، شرح الإشارات، ج4، مصدر سابق، ص20 22.

27ـ المصدر نفسه، ج4، ص22- 24 .أيضاً الطوسي، تجريد العقائد، ص119.

28ــ المصدر نفسه،ج4، ص22-23 .

29ــ الطوسي، تلخيص المحصل، مصدر سابق، ص501-503.

30ــ المصدر نفسه، معه قواعد العقائد، ص468 .

31ــ ماجد فخري،أرسطو.المعلم الأول، الأهلية للنشر، بيروت، ط،1977م،2، ص128 ،129.

32ــ الفارابي، كتاب الملــة ونصوص أخــرى، تحقيــق،محسن مهــدي، دار الشــروق، بيــروت، 1968م، ص69 .

33ــ الفارابي، كتاب التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق، جعفر آل ياسين، دار المناهل، بيروت، ط2، 1987م، ص48، 49 .

34ــ مسكويه، تهذيب الأخلاق، مصدر سابق، ص85.

35 ــ أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، مصدر سابق، ج1، ص192 .

36ــ محمد صالح الزركان، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، دار الفكر،القاهرة، 1963م، ص592.

37 ــ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص41ــ 43 .أيضاً مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص94.

38 ــ محمد صالح الزركان، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، مرجع سابق، ص592 .

39 ــ مسكويه، تهذيب الأخلاق، مصدر سابق، ص94 .

40 ــ الفارابي، التنبيه على سبيل السعادة، مصدر سابق، ص77 .

41 ــ الطوسي، شرح الإشارات،ج4، مصدر سابق، ص10 .

42ــ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص41ــ43 .أيضا مسكويه، تهذيب الأخلاق،ص89 ،90.

43 ــ الطوسي، شرح الإشارات، ج4، مصدر سابق، ص55 ــ57 . ص85 . أيضاً الطوسي، التجريد الاعتقاد، ص254 .

44 ــ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص98، أيضاً مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص38 .

45 ــ مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الدعوة، الإسكندرية، ط2، 1993م، ص37،36.

46 ــ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق،ص80،81 . أيضاً مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص،40.

47 ــ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص82 ــ 84. أيضاً مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص41ــ 45.

48 ــ المصدر نفسه،الطوسي، أخلاق ناصري، ص95.

49 ــ المصدر نفسه،الطوسي، أخلاق ناصري، ص95 ــ 98.

50 ــ مسكويه، تهذيب الأخلاق، مصدر سابق، ص46 ــ 48 .

51ــ الطوسي، أخلاق ناصري، مصدر سابق، ص98. أيضاً مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص46.